سامر أبو هواش

@ketab_n
25.5.2015

سيلفي أخيرة مع عالم يحتضر

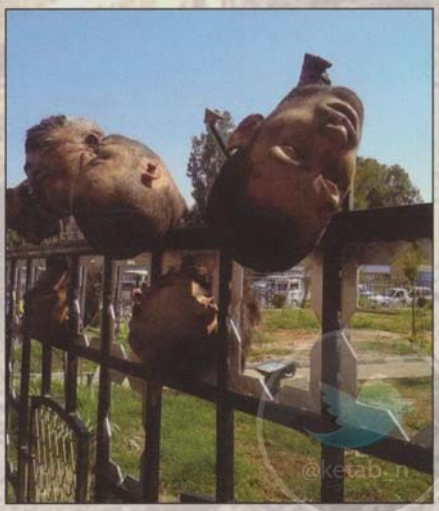

منشورات الجمل
شعر

سامر أبو هواش

سيلفي أخيرة مع عالم يحتضر

@ketab_n

منشورات الجمل

Twitter: @ketab_n

سامر أبو هواش: سيلفي أخيرة مع عالم يحتضر

Twitter: @ketab_n

سامر أبو هواش: له: **الحياة تطبع في نيويورك**، ١٩٩٨، **تحية الرجل المحترم**، ٢٠٠٠، **تذكر فالنتينا**، ٢٠٠١، **راديو جاز برلين**، ٢٠٠٣، **جورنال اللطائف المصورة**، ٢٠٠٢، **شجرتان على السطح**، ٢٠٠٥، **عيد العشاق**، ٢٠٠٥، **السعادة**، ٢٠٠٧، **تخيط ثوباً لتذكر**، ٢٠١٠، **سوف أقتلك أيها الموت**، ٢٠١٢، **نحيك فيلماً على مقاسنا**، ٢٠١٥.

سامر أبو هواش: سيلفي أخيرة مع عالم يحتضر

الطبعة الأولى ٢٠١٥

كافة حقوق النشر والترجمة والاقتباس
محفوظة لمنشورات الجمل، بغداد ـ بيروت ٢٠١٥

تلفون وفاكس: ٠٠٩٦١ ـ ٠١ ـ ٣٥٣٣٠٤
ص.ب: ٥٤٣٨ ـ ١١٣ بيروت ـ لبنان

© *Al-Kamel Verlag 2015*

Postfach 1127 - 71687 Freiberg a. N. Germany
www.al-kamel.de
E-Mail: alkamel.verlag@gmail.com

Twitter: @ketab_n

تكفي أحياناً
وريقةُ شجرٍ مهملة،
مفتاحاً
إلى اسمٍ
يضيعْ.

Twitter: @ketab_n

يكفي
بعد أن تملأَ الحمامَ بالبخار
أن تنفخَ في المرآة
كما تنفخْ في حساءٍ ساخن
حتى تعيدَ إلى جميعِ الوجوهِ الصامتة،
في غابةِ رأسِك،
جميعَ أصواتِها الضائعة.

Twitter: @ketab_n

صخبٌ تريدُ أن تُسكته أحياناً
لكنكَ تدعه يتبدّد شيئاً فشيئاً
حتى يتحولَ
ارتعاشةً متواضعةً
على أطرافِ أصابعك الساهمة
أو يجدَ طريقه الطبيعيّ إلى المزراب.

Twitter: @ketab_n

هكذا تعرفُ أن الذكرياتَ
قميصٌ تطويه الأمُ أو الأختُ
بحذرٍ شديدِ
وترتّبه في مكانِه المناسبِ
في دُرج الخزانة.

Twitter: @ketab_n

لكنك لا تضمن أن تجده
عندما تفتح باب الخزانة نفسها،
في حياةٍ أخرى

حياة أخرى كهذه.

Twitter: @ketab_n

واقفاً أمامَ المرآة،
لا تستطيع أيضاً أن تكبتَ هذا اللهاث،
الذي يصيرُ سعاراً،
الذي لا تعرف إن كان يصدرُ عنك،
أو عن حيوان آخر
على مقربة شديدة

شديدة جداً
حتى الجِلد.

Twitter: @ketab_n

لا تستطيع أن تحجبَ كلّ شيء آخر؛
ولا تعرفْ يقيناً:
أفي ضبابٍ
أم في ترابٍ
هاتانِ اليدانِ
تخوضانِ تمرينهما اليوميّ هذا
على الفناء؟

Twitter: @ketab_n

غرفةٌ ليليةٌ
تشبهُ كثيراً هذا العالمَ
حتى تحسبها توأمه،
إلا أن السقفَ، منذ البارحة،
ما عادَ يرشحُ دماً،
بل جثثاً
بكاملِ انمحائها.

Twitter: @ketab_n

يخيلُ لك أحياناً
أن الصيفَ ـ هو الآخر ـ
سلسلةُ قتلةٍ تائهينَ
تناسلوا على غفلةٍ منك
في عتمة الدُرج.

Twitter: @ketab_n

تسمعُ هديرَ حيواتٍ
تنهضُ على مقربةٍ منك،
كوبٌ يتحطمُ في مغسلةِ الجيرانْ،
أقدامٌ صغيرةٌ تطأ الأرض،
عيونٌ تحاولُ ابتلاعَ الضوء
كأفواهِ أسماكٍ جائعة.

Twitter: @ketab_n

ربما يكونُ هذا سبباً كافياً
لترتميَ مجدداً على بطنك،
متذكراً أنكَ نسيتَ
هذه المرة أيضاً،
أن تغسلَ فمَ الستارةِ
من ترهاتِ ليلةٍ ماضية.

Twitter: @ketab_n

تترك تحت الحذاء
الذي خلعتَه على عجلٍ
قربَ السريرِ
جرائمَ لم تكتملْ
وبعضَ غبارٍ سريّ
غير مكتملٍ أيضاً.

Twitter: @ketab_n

وميضٌ
لن تحاولَ هذه المرة تفسيرَه
بالكلماتِ المعتادة؛
نظراتٌ عاجزةٌ
عن أن تصيرَ وجوهاً،
أياديَ عاجزةٌ
عن أن تصيرَ لمسات.

Twitter: @ketab_n

أعمارٌ مقصوفةٌ،
أعمارٌ معلقةٌ
على حبلِ غسيلٍ مرتجلْ؛
الموتُ
بائعُ آيس كريم ضاحكٌ
يجوبُ العالمَ
بحثاً عن قبعته الضائعة.

Twitter: @ketab_n

تنظرْ إلى العالم
الذي لم يكن يوماً؛
هذا شبحٌ
يرتعشُ في خزانةِ الملابس،
هذا شبحٌ آخر
على طرفِ اللسان.

Twitter: @ketab_n

في الصباح
تعرفُ أنك ستفعلُ ما درجَ الموتى على فعله
منذ آلاف السنين،
تتذكر الخبزَ والقهوةَ وروائحَ أخرى
تراكمتْ على شالِ الأم أو الجدة
أو الأم والجدة معاً،
في صباحاتٍ ماضية.

Twitter: @ketab_n

أيّ وجعٍ شاسعٍ
ينهضُ للتوّ في الظلال؛
الكرواسون يثرثرُ على الطاولة
مثل جارةٍ مطلقة،
وفجأةً
لبابِ الثلاجةِ
ذلك الدويّ المرعب؛
دخانٌ كثيفٌ باردٌ
ينمّ عن مجزرة.

Twitter: @ketab_n

تجلسُ زمناً طويلاً
- بلا زمن -
أمامَ الحذاء.
تحاولُ صداقةً مع غبار غير مرئيّ
باشرَ حياته هنا
على غفلةٍ منك.

Twitter: @ketab_n

ترى البكاءَ أخيراً
شعوباً من كنزاتٍ مبللةٍ
نسيَها أصحابُها على السطوح.

Twitter: @ketab_n

ومع ذلك، تطرحُ أسئلةً حمقاء،
أسئلةً بالغةَ السذاجة،
من قبيل:
كيف يحدثُ هذا كله تحت الشمس؟

ولماذا نجدُ، فجأةً، أسماكاً ميتة
تحت السرير؟

Twitter: @ketab_n

ويمكنكَ دائماً أن تخوضَ حرباً أخيرة
ضدّ الاعتياديّ،
ضدّ سياراتِ الأجرة،
ومكاتب الموظفين،
ضدّ «صباح الخير»
و«مساء الخير»
ضدّ الحنينِ إلى الأنهارْ،
والحنينِ إلى الأشجارْ،
ضدّ عقاقير النوم
ومحفزات الصحو...

Twitter: @ketab_n

ويمكنكَ دائماً أن تخوضَ حرباً أخيرة
ضدّ المفرمةِ الكونية،
التي تولدُ أمامك فجأةً
كأرجوحةٍ
في أقصى تحليقاتِ جنونها.

Twitter: @ketab_n

يمكنكَ دائماً أن تصرخَ
وأن تصرخَ
وتصرخَ
وتصرخَ
كمئةِ ألفِ امرأةٍ
في مخاضْ.

Twitter: @ketab_n

ويمكنك أن تصمتَ
وتصمتَ
وتصمتَ
كمئةِ ألفِ رجاءٍ
ضلّت طريقها
في دهليز الأدعية.

Twitter: @ketab_n

أو يمكنك الاكتفاء بصورة سيلفي أخيرة
مع عالمٍ يحتضرْ،
مع جميعِ الموتى الشاحبينَ
يحتشدونَ خلفكَ
كنجومِ الأوسكار.

Twitter: @ketab_n

أو يمكنك الاستغناء عن هذا كله؛
عندما التلفزيونُ العطوفُ
يضعُ قناعَ «أنونيموس» الباسم
ويرمي لك عظمةً أخيرةً
كأنك كلبه المدلل.

Twitter: @ketab_n

جرحٌ زائدٌ هو الوجهُ
وكلّ ما علينا فعله الآن
فتح الدُرجِ
واختيارَ السكين المناسبة.

Twitter: @ketab_n

جرحٌ هو الوجهُ
فكيف لنا أن نفسدَ الهواءَ
أكثرَ من ذلك
بوصفٍ
زائدٍ عن الحياةِ
لمذبحةٍ
زائدةٍ على الموت؟

Twitter: @ketab_n

لعلها الغفلةُ الخالصة؛
رأسُ الكوكبِ ذاهلٌ كصوفيّ
الدمُ يغلي في الطبق
والآلهةُ مشغولونَ
بعدّ أشجارٍ فارقت الحقولَ، صغيرة جداً،
ولم تعُد.

Twitter: @ketab_n

أحاولُ وأحاولُ؛
ليس في رأسي فحسب هذا الرعب؛
جالسٌ على كرسيّ المطبخ،
بين يديّ همبرغر المذبحة الضخم،
وعليّ ابتلاعه
بقضمةٍ واحدة.

Twitter: @ketab_n

الأسماءُ تثرثرُ نفسها
حول سريري،
حتى اللحظة لم أكن أعرفُ
أن للكوابيسَ حياةٌ تخصّها،
وأنها تتناسلُ
في عتمتها العميقة،
بعدّاداتٍ خارقةٍ
من صنعها.

Twitter: @ketab_n

ولا أعرفُ كيف صرتُ شريكاً أصيلاً
في هذه المذبحة؛
أجرّ مع الآخرينَ عربات يدوية محملة بالرؤوس
علنا نزرعها في حقلٍ آخر
أو نتركها ببساطة تجفّ
كالملفوفِ
على القضبان.

Twitter: @ketab_n

إنه زمنُنا.

لا نملك تعليقاً ولو ساخراً على أيّ شيء.

إنه زمنُنا.

أحدهم فتحَ باكراً حانةَ القتلِ

وهتفَ نيابةً عنا جميعاً:

Happy Hour

إلى الأبد.

Twitter: @ketab_n

في كلّ ذرةِ غبارٍ
مذبوحٌ آخر سيأتي،
وفي مطبخ آخر
أحدهم يخوضُ نقاشاً عائلياً بسيطاً
عن نقصٍ اعتياديّ في الخبزِ
أو الماءِ،
أو المرح.

Twitter: @ketab_n

الناقصُ الحقيقيّ هو البحر.
ولكن ماذا نروي،
عن كلّ هذا الدم،
لأيدي أطفالنا
الأرقّ من الماء؟

Twitter: @ketab_n

الدمُ ساعيَ بريدٍ ساخرٍ
يحملُ الأيدي إلى النوافذ؛
في الليلِ
تسمعُ خربشةً خفيفةً،
خربشة واضحة،
تحسبها أحياناً همساً،
ومع ذلك تسحبُ رأسكَ إلى أقصى الوسادة،
تقيمُ وليمةً من العيونِ المغمضةِ،
وتحاولُ، عبثاً، قفزةً واسعةً
إلى أولِ الضوء.

Twitter: @ketab_n

إننا نموتُ.
نموتُ فحسب.
في الصّور.

Twitter: @ketab_n

ومع ذلك،
عاجزينَ عن أبسطِ أنواعِ البكاء،
نخترعُ دراما اليوميّ؛
هنا،
حيث سيارةٌ معطلةٌ
تساوي أحياناً
أبديةً مهملة.

Twitter: @ketab_n

لكنني أسمعهم،
طوالَ الوقت
يتنفسّونَ أسوأ كوابيسهم
في أذني،
يفحّونَ أسماءهم،
اسماً اسماً،
ولا أعرف ماذا أفعلُ بهذا كله؛
لأنني بتّ أعرفُ جيداً:
ليس كافياً الركوعُ لساعات وساعات
- بفمٍ مفتوح -
أمام المرحاض.

Twitter: @ketab_n

لأنه لن يخرجَ في النهايةِ
سوى كتلٍ سائلةٍ من الكلماتِ الصفراء
ممزوجةً بآخر ما تناولته على الغداء.

Twitter: @ketab_n

لأنهم دائماً يعودون،
دائماً يجدونَ طريقهم إلى الرأس
دائماً يجدونَ موضعهم
في الكبد.

Twitter: @ketab_n

دائماً ذلك الجفافُ المريضُ في الفم،
تلك النظرةُ المتشققة؛
الإناءُ الذي تحطّم ذات مساءٍ
وما زلنا نبحثُ
تحت الكنبة،
تحت السجادة،
عن قطعةٍ أخرى ضائعة.

Twitter: @ketab_n

أفكارٌ تصرخُ
كأولادٍ في حديقة
في سطوعٍ غامضٍ
من أزمنةٍ بعيدةٍ جداً

حتى الكذب.

Twitter: @ketab_n

أفكارٌ تصرخُ
كطفلٍ رائعٍ تحت الشمس،
يحملُ رأساً رائعاً مقطوعاً
ويبتسمُ للكاميرا
ثم يركله بحماسةِ خفّاشٍ
لقدمِ طفلٍ رائعٍ آخر.

Twitter: @ketab_n

فلنُعد المشهدَ،
فلنُعده قليلاً إلى الوراء،
ليس إلى أيّة صرخة،
ليس إلى أيّة عتمة،
ليس إلى البدايات المربكة
لعطلاتٍ اختفى معظمُ أبطالها،
ليس إلى إطلاقِ رصاصٍ احتفاليّ كثيف
في مساءٍ غامضٍ من الثمانينات،
فلنذهبْ أبعد،
أو أقرب،
فلنجمّد المشهدَ هنا
حيث مطرٌ عاديّ
منحناهُ بطيبِ خاطرٍ
ذاتَ يومٍ عاديّ
جميعَ ترهاتنا.

Twitter: @ketab_n

لكننا خسرنا؛
الحياةُ تركتنا جميعاً على الطاولة،
رفعتْ لنا القبعةَ،
بحزنٍ شديد،
أو بسخريةٍ هائلة،
وغادرت الغرفة.

Twitter: @ketab_n

ولم يقفْ أحدٌ منا،
ولم يلوّحْ بالوداع،
لكننا فهمنا في تلك اللحظة
أنه سيكونُ علينا
أن نسافرَ بعيداً جداً
وطويلاً جداً
حتى نعثرَ
على أطيافِ أسمائِنا المتفحّمة.

Twitter: @ketab_n

مضرجون، مع ذلك، بالحنين،
كأننا ولدنا جميعاً
من نسلِ مقعدٍ واحدٍ
على شرفةٍ،
تحتَ ياسمينةٍ واحدة.

Twitter: @ketab_n

لكنكَ الآن
كضريرٍ وجدَ نفسه عنوةً
في شارعٍ مزدحم
بتّ تجدُ صعوبةً بالغةً
في مجردِ الانتقالِ
من كلمة إلى أخرى.

Twitter: @ketab_n

معظمَ الوقت
تتكلمُ الأشياءُ حولك؛
كلّ شيء يتكلمُ ويتكلمُ بلا توقف؛
تحاولُ عبثاً أن تُخرسَ هذا العالم الناطق،
تحتضنُ حبيبتك وتلهثْ،
تدركُ في النهاية
أنك تركضُ في رواقٍ
تدركُ
كم أنه لا ينتهي.

Twitter: @ketab_n

أراهم في مدينةِ الحجراتِ السوداء
ظلالهم تمتدّ
من أولِ العدمِ
إلى آخره،
ظلالهم تقفُ أمام الأبوابِ المشرعةِ دوماً
مادّة أذرعَها
إلى بحيراتِ
لم تعدْ تترقرق في العيون.

Twitter: @ketab_n

يا الله، أيّ معجزةٍ كسيحةٍ يقدرُ عليها هذا الألم:
كلّ هذه الأيدي،
من أولِ النظرة
إلى آخرِ اللمسة،
ظمآنةً فقط إلى نقطةِ ماء؟

Twitter: @ketab_n

ولكنْ، ماذا لو قرّرت تلك الرؤوسُ المقطوعةُ،
أن تنطقَ دفعةً واحدة؟
ماذا لو قررَ جميعُ الأطفال القتلى،
زيارةً أخيرةً إلى عالمِ الأحياء؟

Twitter: @ketab_n

فلنُعد المشهدَ قليلاً،
قبل أن تبدأ الكراسي بالنباح،
والستائرُ بالعويل،
قبل ليلة الأحياء الموتى
والموتى الأحياء،
فلنُعد قليلاً إلى الوراء،
قبلَ هذه الفكرة الواهية
التي عبثاً
نحاولُ أن نجدَ لها نسباً
في أرضِ الخرابِ الجديدةِ هذه.

Twitter: @ketab_n

نتكوّمُ
تحت لحافِ سميكٍ من الفلورسنت؛
الأجسادُ في الظهيرةِ مسامير صدئة،
تقتلعها جرافةٌ عملاقةٌ
من أسنانِ الملائكة.

Twitter: @ketab_n

في أرضِ الخرابِ الجديدةِ هذه
نقفُ عراةً تماماً أمام المساء،
نتدفأ بفكرةٍ مجردةٍ عن الحطب؛
الدمعةُ كريستالةٌ سريةٌ
تحتشدُ فيها
وجوهُ جميع من قُطفتْ، على غفلة، أعمارُهم.

Twitter: @ketab_n

في أرضِ الخرابِ الجديدةِ هذه
نقيمُ الجنازات الجماعية
في غرفِ الجلوسِ المكيّفة.

Twitter: @ketab_n

لم أكن أتخيل؛
أبي
ذلك الغرابُ البائسُ
يقضمُ قلبَ نفسه
منذ الصباح
وحتى الأبدْ
دونَ أن يحصلَ
على قطرةِ دمٍ واحدة.

Twitter: @ketab_n

لم أكن أتخيّل؛
هذه السكينُ هي أيضاً أختي
تلحسُها طوالَ الوقتِ
شهوةُ مغتصبٍ لا يرتوي.

Twitter: @ketab_n

إنها حفلةُ السخريةِ المطلقةِ
في الهواءِ الطلقِ
والجميعُ مدعوٌ لرجم شخصٍ يدعى نوح
بسبب فكرةٍ سخيفةٍ راودته
ذاتَ منامٍ سوداويّ
عن المطرْ.

Twitter: @ketab_n

عبثاً تداوي النوعَ
بالتعاويذ
عبثاً تغمضُ عينيك بعد الآن
على المطلقِ من الرعب:

Twitter: @ketab_n

قتلةُ غابرونَ
يحملونَ ألواحَ الأسلاف؛
جزازات عشب متوضئة
في مهمة مقدّسة.

Twitter: @ketab_n

قتلةٌ غابرونَ
تائهونَ في صحراء بلا اسم
يدحشونَ أعضاءهم
دفعةً واحدة
في فمِ طفلةٍ شقراءَ في السابعة
ويصرخونَ في الربّ:
زوّجناكَ تاريخنا.

Twitter: @ketab_n

وربما يكون هذا سبباً كافياً
لتصحوَ مذعوراً كالعادة،
لكنك تتذكرْ
أنك نسيتَ فمكَ فاغراً،
قبل عدةِ ميتاتٍ سابقة.

Twitter: @ketab_n

لذا تكتفي بأن تنهضَ من السرير،
تنفضْ عنك أغبرة الليلة الماضية،
تجدْ طريقكَ إلى الحذاء،
إلى الحمّام،
إلى المطبخ،
إلى الباب..

Twitter: @ketab_n

هناك حيث تقفُ طفلتك

بعينين واسعتين

راجيةً إياك ألا تغادر الآن

أن تمكثَ

قليلاً بعد...

تخرجْ إلى العالم.

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

هذا الكتاب

ليس في رأسي فحسب هذا الرعب؛
جالسٌ على كرسيّ المطبخ،
بين يديّ همبرغر المذبحة الضخم،
وعليّ ابتلاعه
بقضمةٍ واحدة.

@ketab_n

ISBN 978-9933350659